المصـــــدر : الاقتصادية
التـــاريخ : 18-10-2006 العـــدد : 4755
الصفحـات : 10 المسلسل : 62

قرار الملك يلغي عشوائية الزكاة وقمار الأسهم

د. عبد الله بن مرعي بن محفوظ
Abdullahbinmahfouz@gmail.com

إن المال وحب تملكه غريزة موجودة عند كل الناس، وسوق الأسهم تشد صاحب المال الصغير إلى الالتفات إليها، والتفكير فيها، ولكن هذه ليست فرصة عظيمة لتنمية المال بسرعة، لذلك فالرحيل من "صالة القمار" مع أهمية عدم البيع إلا بعد استرجاع رأس المال على الأقل، واعتبارها استثمارا عقاريا والانتظار حتى وإن طالت المدة.

كاتب اقتصادي

ما أسوأ العشوائية في إخراج الزكاة وما أسوأ المغامرة بالأسهم في رمضان!! فكيف نقبل صرف الزكاة في غير مصارفها ؟ وكيف نغامر بعشرات المليارات في صالات الأسهم ؟ لماذا لا نتعلم إخراجنا الزكاة في مصارفها؟ ولماذا لا نتوقف من خسارتنا المتكررة في الأسهم التي أصبحت "صالة قمار".

وليعذرني أخي المسلم القارئ في الربط ما بين الاثنين في هذا الشهر الفضيل، حيث زكاة أموالنا لم تفلح في جبر الكسير، وضياع أموالنا في الأسهم أولى بها فقراء المسلمين. وما يحدث الآن (جهل) في إخراج الزكاة والصدقات وكذلك سوء استثمار من صغار المستثمرين في الأسهم. لأن الزكاة ليس إخراج مبلغا من المال كيفما اتفق لنا أو حسب أهوائنا، ثم نقول أخرجنا الزكاة المفروضة. ويا ليت مساحة المقال تسمح لي أن أشرح محاضرة الشيخ صالح كامل في غرفة جدة حول أهمية إخراج الزكاة في مصارفها الثمانية وهي: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل)، محاضرة رائعة نحتاج أن نعمل على إخراجها بهذه الأمور حتى نلغي من مجتمعنا كلمة الفقر والضعيف.

قال الشيخ محمد صالح بن عثيمين، رحمة الله تعالى عليه حينما سئل عن الزكاة والصدقات: قال فيما نصه: (إن الصدقات والزكوات ليست مقتصرة على شهر رمضان، بل هي مستحبة في أي وقت توزع، ويجب إخراج الزكاة إذا تم "الحول" على ماله ولا ينتظر رمضان إلا إذا كان رمضان قريبا مثل أن يكون حوله في شعبان، فينتظر رمضان فهنا لا بأس به. أما لو كان حوله مثلاً في المحرم فإنه لا يجوز له أن يؤخرها إلى رمضان، ولكن يجوز له أن يقدمها في رمضان ولا حرج، فأما تأخيرها عن وقتها فإن هذا لا يجوز، لأن الواجبات المقيدة بسبب يجب أن تؤدى عند وجوب سببها، ولا يجوز تأخيرها عنه. ثم إن المرء ليس عنده أمان إذا أخر الزكاة عن وقتها أن يبقى إلى الوقت الذي أخرها إليه، فقد يموت، وحينئذ تبقى الزكاة في ذمته، قد لا يخرجها الورثة. وقد لا يعلمون أنها عليه فبذلك يأثم).

وفي الآية (وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)، الذاريات وكذلك (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) التوبة. وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن المسؤولية التي تقع على عاتق المؤمن بتوجيهه للمؤمن أن يتصدق بفضل ماله على أخيه. وقوله صلى الله عليه وسلم)من كان معه فضل ظهر فليعُد به على من لا ظهر له، ومن كان معه فضل زاد، فليعد به على من لا زاد له) رواه مسلم. ونعلم أن هذا حكم عام في كل الأوقات، وكذلك يكون أشد رسوخا في شهر رمضان، حيث تكثر فيه الأحاديث التي تشجع على إفطار الصائم والتصدق على الفقراء والمساكين.

وكذلك ما ورد في السنة النبوية الشريفة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، جوادا وكان أجود ما يكون في رمضان، وكان يأتيه جبريل فيتدارسان القرآن، فرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة)، رواه البخاري. هنا من ناحية الصدقة وإطعام الفقير والمسكين، أما بالنسبة للزكاة في مثل هذا الوقت من كل عام ففيها مساهمة في رفع العوز عن الفقير وابن السبيل ومساهمة في تنشيط بعض المرافق الضرورية من أجل رفع مستوى حياة المسلم وإشعاره بإنسانيته، بعد ما ذكر كيف يعمل ولي الأمر لتفعيل هذه الآيات والأحاديث الكريمة.

لذلك يجب أن نقف نقطة نظام، لترفع أيادي المسلمين بالدعاء للملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود لقراره يوم الإثنين الماضي في مجلس الوزراء السعودي وموافقته على استراتيجية معالجة الفقر، ولكن بمنظور اقتصادي إسلامي عبر عنه بقرار البرامج التالية:

(1) استحداث "برنامج الدعم التكميلي" لسد الفجوة بين الدخل الفعلي للأسر والأفراد والفقراء فقرا مدقعا وخط الفقر، بمبلغ 264 مليون ريال سنويا.

(2) دعم الصندوق الخيري الوطني بمبلغ 300 مليون ريال سنويا.

(3) زيادة المخصصات للأيتام ذوي الظروف الخاصة، بمبلغ 82 مليون ريال سنويا، وتشمل إعانات الأسر

المصـــــدر : الاقتصادية
التـــاريخ : 18-10-2006 العـــدد : 4755
الصفحـات : 10 المسلسل : 62

الحاضنة، والإعانات المدرسية، ومكافأة نهاية الخدمة، وإعانات الزواج.

(4) إقامة برنامج باسم "المساعدات الطارئة" للأسر الواقعة تحت خط الفقر المطلق، التي تتعرض لحالات طارئة حرجة تتسبب في زيادة معاناتها.

(5) زيادة مخصصات الجمعيات الخيرية من مائة مليون ريال إلى 300 مليون ريال سنويا.

هذا القرار التاريخي للملك عبد الله يعتبر نموذجا للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، ونجح تطبيقه وكرم عليه عالميا بجائزة نوبل للسلام قبل أيام البروفيسور المسلم محمد يونس الذي أكرمه الله بتأسيس "بنك الفقراء" في بنجلادش. واستطاع بهذا الجهد أن يتحدى فكر العولمة الاقتصادية الغربية التي تسعى لفرض نظام موحد قائم على الفردية ونبذ الآخر وإغراقه بالديون والضرائب التي تزيده تبعية وفقرا وتحاول تكريس نظرية (البقاء للأقوى). اللهم كافئه بما أنت أهله وبارك لنا في صحة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، الذي أكرمه الله بفكر واستراتيجية اقتصادية تساعد الفقراء على العمل، بدلا من التنقل من بيت إلى آخر طلبا للصدقة.

وحسنا فعل أحد أفراد القطاع الخاص باتباع منهج الحكومة في معالجة الفقر وهو المهندس محمد عبد اللطيف جميل، الذي قام بتأسيس خدمة اجتماعية ومصرفية مع بنك الفقراء. ليكون أحد النماذج الوطنية وأحد أصحاب الأعمال الصالحة ومثالا واجب علينا اتباعه في أعمالنا الخيرية.

أعود الآن إلى سوق الأسهم، حيث الحكومة وهيئة سوق المال بريئتان من أفعال المضاربين وسعيهم في تضخيم أرباحهم، لأن صالات التداول أصبحت "صالات قمار". بعد أن كانت (صالات مضاربات) فعندما خسر المؤشر يوم الأحد الماضي 600 نقطة ثم عاد ليرتفع قليلا، دون سبب حتى وإن قيل لنا في الصحافة الاقتصادية إنها بسبب أرباح "سابك"! نقول لهم إن القاعدة الاقتصادية أن أموال الاستثمار وأموال التوفير تتحرك كالسوائل ولكن بشكل معاكس. ففي تنساب من المستويات المنخفضة ربحاً إلى المستويات الأعلى ربحاً، ما يعني أن مستوى الربح هو الذي يوجه حركة الأموال. وهذه القاعدة تقضي أن يكون مستوى الأرباح دائما متقارب جدا بين نوعية الأعمال والكيانات التي تقوم بها، وهذا شبه واقع في عالم الاقتصاد.

وللأسف الشديد، إنما يحدث في سوق الأسهم يناقض هذه القاعدة. فأين الربح في سهم شركة خاسرة، وأين الربح في محفظة عشوائية، نصفها شركات خاسرة. لا يعقل أن تندفع أموال المسلم الضعيف وراء التطبيع! أيها المستثمر الصغير لا تندفع وراء النظرية القائلة (كلما كبر الربح كبر الخطر على ضياع المال) مما يعني أن المغامرة لها ثمن: فلا تسعى إلى ضياع المال وانتظار. إن النصيحة الصادقة: أن إغراء الأرباح الكبيرة في سوق الأسهم يجب أن يكون علامة "تحذير"، وليس علامة "تشجيع" والواجب على صغار المساهمين عدم الاستثمار والمضاربة العشوائية لما فيها من مغامرة قد تودي بكل مدخراتهم، وإن كانت حتاك رغبة ملحة فإنه يجب أن تكون ببعض المال لا بجميعه، وعلينا ترك هذه المغامرات للقادرين على تحمل نتائجها السلبية فيما لو حدثت وهي كثيرا ما تحدث.

ختاما إن المال وحب تملكه غريزة موجودة عند كل الناس، وسوق الأسهم تشد صاحب المال الصغير إلى الالتفات إليها، والتفكير فيها، ولكن هذه ليست فرصة عظيمة لتنمية المال بسرعة، لذلك فالرحيل من "صالة القمار" مع أحمية عدم البيع إلا بعد استرجاع رأس المال على الأقل، واعتبارها استثمارا عقاريا والانتظار حتى وإن طالت المدة، أرجوكم لا تسمحوا للمهاوير بأخذ أموال صغار المستثمرين، وإن اعتبرتم الثبات والصبر فيها مغامرة، فهي أفضل من مغامرة الخروج الحالية. وكل عام وأنتم بخير وإلى بعد العيد نتواصل.